المحاضرة الثالثة: مناهج البحث في علم النفس العيادي

أولا _ منهج التقرير الذاتي في علم النفس العيادي:

1_ تعريفه

2 _أدوات منهج التقرير الذاتي

3 _مزايا وعيوب منهج التقرير الذاتي

أولا _ منهج التقرير الذاتي في علم النفس العيادي:

1 _ تعريفه :

تعرف مناهج التقرير الذاتي على انها المناهج التي تقوم على منحى السؤال المباشر للفرد من خلال اجراء المقابلات أو تطبيق الاختبارات النفسية ومقاييس التقدير على العميل، وهي تمثل أكثر أدوات القياس في مجال علم النفس العيادي.

كما يمكن اللجوء إلى الاستعانة ببعض من له علاقة وثيقة بالعميل والذي يعرف بأسلوب (المخبر– الاخباري) وهو أسلوب يمكن الأخصائي النفساني من جمع معلومات حول العميل في المواقف الطبيعية حتى يتحقق من تعاون العميل معه وأن ما يصرح به هو ما يحدث فعلا.

يساعد هذا الأسلوب خاصة في الأبحاث التي تجرى على الأطفال حيث تساعد المعلومات التي يدلي بها الوالدين أو المعلم في تحديد السلوك (السلوك المشكل) موضع البحث، وبهذا يمكن أن نستنتج أن مناهج التقرير الذاتي لا تقتصر على جمع المعلومات من الحالة موضع الدراسة (العميل)وانما تشكل كل الأشخاص الذين لهم علاقة به والذين يمكنهم اخبار الأخصائي النفساني بكل ما يمكن أن يساعده في فهم مشكلة الحالة.

2_أدوات منهج التقرير الذاتي في علم النفس الاكلينيكي :

2_1_ المقابلة العيادية:

تعد المقابلة في علم النفس الإكلينيكي أداة أساسية في العمل العيادي، وهي أكثر الأدوات شيوعا

لدى الأخصائيين النفسانيين وأكثرها اهمية في عمليات اتخاذ القرارات والفهم والتنبؤ الإكلينيكي خاصة إذا ما كان الإكلينيكي يمتلك مهارة في تطبيقها

أ _الخصائص العامة للمقابلة العيادية ما يلي:

_ التفاعل المتبادل:

تعتمد المقابلة بشكل عام على التفاعل بين طرفين على الأقل والتأثير المتبادل لاستجابات الأطراف من خلال المحادثة إلا أن المقابلة الإكلينيكية تسعى من خلال هذا التفاعل لتحقيق أهداف؛ أي أن على الإكلينيكي أن يوجه التفاعل بشكل هادف ويسير المقابلة نحو الهدف منها طيلة فترة إجرائها من خلال مخطط مسبق لها لجمع البيانات والمعلومات حول الحالة (العميل) قصد فهم وتحديد دقيق لمشكلته.

_ المقابلات مقابل الاختبارات:

تقوم المقابلة على المحادثة إلا أنها لا تعتبر محادثة عادية كونها منظمة وموجهة نحو تحقيق

هدف مسطر من قبل من طرف الأخصائي النفساني الذي يضفي عليها نوع من التقنين، إلا

أنها تكون أقل تقنينا من الاختبارات النفسية التي تقوم على جمع المعلومات والبيانات تحت ظروف معيارية.

_ فن المقابلة:

باستثناء المقابلات المقننة، توجد مساحة من الحرية تسمح للأخصائي النفساني الإكلينيكي بتوظيف مهاراته ومصادره الذاتية، وهو ما لا تتيحه بقية أدوات التقييم، وتشمل هذه المهارات، متى يصمت الأخصائي ومتى يقوم بسبر أغوار الحالة وكيف يستخدم أساليب خفية غير مباشرة وكلها مهارات تصقلها الممارسة والخبرة الناتجة عنها التي تتيح للأخصائي النفساني اجراء المقابلة بفن يمكنه من كيفية الاستجابة للإشارات التي تصدر عن الحالة بطريقة أكثر حساسية.

ب_ اساسيات المقابلة العيادية وتقنياتها:

_ الشروط الفيزيقية:

هناك العديد من الشروط الفيزيقية التي ينبغي توافرها بشكل خاص عند إجراء المقابلة العيادية أهمها:

– توفر المكان المناسب عادة ما يكون مكتب مخصص للأخصائي النفسي أين تراعى فيه الخصوصية ويضمن عدم المقاطعة ككثرة الدخول والخروج أو طرق الباب من حين لآخر، أو رنات الهاتف المتواصلة...الخ

– خلو المكان من الضجيج والأصوات المزعجة التي تؤثر سلبا على جودة سير المقابلة

_ أثاث مكتب الفحص والعلاج الذي يعتمد كثيرا على الذوق الشخصي إلا أنو يمكن بصفة عامة

أن يكون الأثاث أنيقا وبسيطا في ذات الوقت مرتب بشكل لا يثير الانتباه أو الانتقاد.

– ألوان المكتب والإضاءة يجب أن تكون هادئة، ولابد أن يكون الديكور الخارجي والداخلي للعيادة من أفكار بسيطة وهادئة حتى لا ينزعج المريض.

لابد للإشارة إلى أن هناك استثناءات تفرضها احتياجات بعض العملاء أو درجة إلحاح الموقف أو

ضرورته تجعل الأخصائي يتدخل خارج مكتبه الخاص من باب تقديم الإنساني على الجانب المهني الرسمي.

_ تدوين الملاحظات وتسجيلها:

من المفيد للأخصائي الإكلينيكي تدوين بعض العبارات والملاحظات الرئيسية التي تساعده على

استرجاع محتوى المقابلة التي أجراها وذلك تجنبا للنسيان خاصة عند مقابلة عدد من المرضى أو العملاء، وقد يصادف الأخصائي نوعين من العملاء حيث يرفض النوع الأول تدوين أية ملاحظات حوله، فيما يرى النوع الثاني أن تسجيل الأخصائي لبعض الملاحظات دليل على جدية الأخصائي واهتمامه بمشكلة العميل ومساعدته على إيجاد حلول لها.

ومع ظهور التقنيات الحديثة أصبح من السهل تسجيل المقابلة صوتا أو بالصوت والصورة مع التأكيد

للعميل على السرية التامة لهذا التسجيل، وقد يأخذ أذنا من عملائه في إفشاء المشكلة دون الإشارة

لصاحبها وذلك بهدف التعاون مع جهات ذات صلة لحل المشكلة، أو لغايات البحث العلمي أو

تدريب القائمين على المقابلة أو المعالجين.

_ الالفة:

تمثل الألفة الصفة التي يجب أن تتصف بها العلاقة بين العميل والأخصائي النفساني الإكلينيكي وتشمل توفر جو مريح يسوده التعاطف والتقبل والتفهم واحترام العميل دون مبالغة حتى لا تتحول إلى علاقة صداقة أو علاقة عاطفية خاصة إن كان هناك اختلاف في الجنس بين الأخصائي والعميل وهذا للحفاظ عمى العلاقة في إطارها المهني.

_الاتصال واللغة:

يتوجب على الأخصائي الإكلينيكي استخدام لغة يفهمها العميل وهذا يستدعي منه تقييم الخلفية الثقافية

والمستوى التعليمي للعميل، وهو ما يساعده في تحديد مستوى اللغة الذي يمكن من خلاله التواصل مع

عميله، كما ينبغي على الأخصائي عدم اللجوء لاستعمال المصطلحات النفسية العلمية التي لا يفهمها إلا القليل من العملاء ذوي الثقافة العالية، كما لا يجب عليه استخدام اللغة البسيطة جدا والتي تجعله يظهر بمظهر السخف. وفي الجانب الأخر على الأخصائي أن يستوضح من العميل بعض الكلمات والعبارات التي لم يفهمها أو إن كان لها أكثر من معنى حتى لا يخطأ الفهم.

_ استخدام الأسئلة: يستخدم الأخصائي النفسي عدة أنواع من الأسئلة وهي موضحة في الجدول التالي:

نوع الأسئلة	اهميتها	مثال
الأسئلة المفتوحة	منح المريض شعورا بالحرية والمسؤولية في الإجابة	هل يمكن أن تحدثني عن تجربتك في العيش داخل الإقامة الجامعية
الأسئلة التسهيلية	تشجيع المريض على استئناف الحديث	هل يمكنك أن تخبرني المزيد عن ذلك
الأسئلة الاستيضاحية	تشجيع العميل على الإسهاب والتوضيح	أظن أن ذلك جعلك تشعر ب...
أسئلة المواجهة	تستخدم في مواجهة تحدي عند حالات التناقض وعدم الاتساق	قبل ذلك عندما قلت أن ..
الأسئلة المباشرة	تكون عادة بعد بناء الألفة وفيها يتولى العميل مسؤولية الاجابة	ماذا قلت لوالدك عندما انتقد تصرفك في موقف كذا ....؟

_ الصمت:

يمثل الصمت عائقا كبيرا أمام الأخصائي النفساني الإكلينيكي خاصة المبتدئ ذلك أن الصمت قد يعني أشياء كثيرة كتنظيم العميل لأفكاره قبل التصريح بها، أو لتحديد موضوع معين لمناقشته دون سواه، وربما دل على المقاومة، المهم أن يقيم الأخصائي معنى الصمت ووظيفته في إطار المقابلة، كما أن استجابات الأخصائي نحو صمت العميل لا بد أن تكون منسجمة مع أهداف المقابلة، ولا يتسرع في مليء فترة الصمت بالكلام كحل لتجاوزها بل على استجابته أن تعزز الاتصال والفهم.

_ الاصغاء: يعد الإصغاء مهارة أساسية على الأخصائي النفساني الإكلينيكي أن يتقنها إذا أراد أن يكون اتصاله بعملائه ذا فعالية بحيث يعكس فهمه وتقبله لعملائه من خلال تقدير استجاباتهم وتفهم انفعالاتهم، أي على الإكلينيكي أن يكون مصغيا فعالا ونشطا.

ج _ أنواع المقابلات العيادية:

مقابلة الإدخال أو القبول:

وهي المقابلة التي يقوم بها الأخصائي الإكلينيكي من أجل تحديد سبب قدوم المريض إلى العيادة وكذا معرفة ما إذا كانت مشكلته تستدعي خدمات الأخصائي النفسي فعلا ليتم بعد ذلك تعريفه ينوع الخدمات وتكاليفها.

مقابلة تاريخ الحالة:

يتم في مقابلة تاريخ الحالة جمع كل المعلومات حول التاريخ الشخصي والاجتماعي للمريض، ويركز الأخصائي النفساني الإكلينيكي على الأحداث التي تعرض لها العميل وتواريخها ومشاعره نحوها. ويكمن الهدف من مقابلة تاريخ الحالة هو وضع إطار لتحديد مشكلة العميل، بمعنى وضع مشكلات المريض في إطارها التاريخي- التطوري تمكن الأخصائي من تحديد دلالاتها التشخيصية ومضامينها العلاجية بشكل أكثر ثباتا.

وغالبا ما تغطي البيانات التي تم جمعها من خلال تاريخ الحالة مراحل النمو لدى العميل (الطفولة-المراهقة – الرشد) ، كما تشمل النواحي التعليمية والطبية والجنسية والوالدية والبيئية والدينية، بالإضافة إلى المسائل المتعمقة بالاضطرابات النفسية (مشكلاته المعرفية والانفعالية والسلوكية)، ومن المهم جدا ملاحظة عرض العميل كل هذه الجوانب من حياته كأسلوب حديثه عنها، ردود فعله الانفعالية اتجاهها، تهربها منها أو انفتاحه نحوها.

المقابلة التشخيصية

يقوم الأخصائي النفساني في هذه المقابلة بتشخيص مشكلة العميل وفقا لمحكات التصنيفات التشخيصية المعمول بها (الدليل التشخيصي الإحصائي الخامس- التصنيف الدولي للأمراض – الاضطرابات النفسية)، وهي تعتبر مقابلة حرة غير مقننة يختلف محتواها من أخصائي لآخر

وهو ما ينتج عنه تقديرات غير ثابتة لاختلاف الصيغ التشخيصية بين الأخصائيين وهو ما أدى بالباحثين في التخصص إلى تطوير المقابلات التشخيصية المقننة) التي يمكن للأخصائيين استخدامها في أبحاثهم وأعمالهم.

وتتألف المقابلة التشخيصية المقننة من مجموعة محددة من الأسئلة وأسئلة التحري اللاحقة التي يتم طرحها بتسلسل محدد، ويتضمن استخدام المقابلة المقننة إعطاء سؤال العملاء الأسئلة نفسها مما يزيد من احتمال أن يتوصل أخصائيان لتقييم واحد لنفس المريض بنفس الصيغة التشخيصية.

2_ 2 الاستخبارات او الاستبيانات :

إن كانت المقابلة العيادية تمثل المنهج الكيفي في مناهج التقرير الذاتي فان الاستخبارات المطبوعة وقوائم التقرير الذاتي تمثل المنهج الكمي في هذه المناهج. وتتضمن تطبيق مجموعة معيارية من الأسئلة أو العبارات التي يجيب عليها العميل باستخدام مجموعة معينة من الخيارات، فغالبا تستخدم الاستخبارات اسلوب " صح، خطأ" " نعم، لا" في الاستجابة، بينما تستخدم استخبارات أخرى مقياسا بعديا مثل: (0= لا، أوافق بشدة، 1 = لا أوافق، 2= محايد، 3= أوافق، 4= أوافق بشدة(.

وتكمن ايجابيات هذه الاستخبارات في كونها اقتصادية وتعليماتها بسيطة وموجزة بحيث يمكن اختبار مجموعات عديدة في وقت واحد، كما يمكن للعميل أن ينجزها لوحده وقد سهلت عملية تفسير نتائجها من خلال برامج وتطبيقات في جهاز الحاسوب وهو ما يجعل التفسير أكثر سهولة ولا يتطلب من الأخصائي جهدا كبيرا أو مهارات معقدة.

ويتحدد نوع الاستخبارات بطبيعة مشكلة العميل ونوع الحالة مع الأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية والجماعية والمجتمعية بين الأفراد قبل تحديد الاستخبار الذي سوف يطبق.

3_مزايا وعيوب منهج التقرير الذاتي :

المزايا:

_إ ن أكثر الميزات الرئيسية لمناهج التقرير الذاتي أنها تتيح التعرف على آراء العميل الخاصة بشكل مباشر وهو ما يتيح فهم ادراكات العملاء الخاصة عن ذواتهم وعن عالمهم.

_ويمكن استخدام مناهج التقرير الذاتي للحصول على معلومات في مواقف لا يكون متاحا فيها الحصول على بيانات من خلال الملاحظة والمشاهدة، فيمكن استخدامها عند دراسة السلوك خلال الكوارث أو أحداث الحياة الصدمية.

العيوب:

أما ما يعيب مناهج التقرير الذاتي هي مشكلة صدقها، فالبيانات التي يتم الحصول عليها هي بيانات ذاتية، ولا يمكن التحقق من صدق المستجيبين، فمثلا إن كان المستجيب مدمن كحول الذي غالبا لا يعترف بإدمانه حتى لنفسه فكيف له أن يكون صادقا مع الباحث، كما قد يبدي مقاومة في السماح للأخصائي بمحاولة الكشف عن أفكاره الحقيقية، كما قد لا يدركون بشكل سليم المفاهيم التي يريد الباحث أن يخضعها للدراسة